الحوادث البركانية

ما زال امر هيجان البراكين شغلاً شاغلاً لعلماءِ طبقات الارض وقد تعددت اقوالهم في اسبابهِ ولاسيما بعد حوادث المرتينيك في السنة الماضية وتوالي المراقبات حيناً بعد حين عند تجدد تلك الحوادث . وقد كان من رأي جماعةٍ من مشاهيرهم ان السبب فيهِ جاذبية الشمس والقمر وبعض السيارة عند اجتماعها في جانب واحد من الارض . وذلك انهم يعتبرون المواد السائلة في باطن الارض بمنزلة شمسٍ صغيرة تجاذبها الاجرام التي حولها فتُحدِث بين دقائقها انضغاطاً وهذا الانضغاط يُحدِث ارتفاعاً في الحرارة الباطنية فتزداد حرارة المواد المحيطة بها ويشتدّ ضغط الغازات على ما فوقها من قشرة الارض فيكون عن ذلك الهيجان البركاني . وقد زادهم تمسكاً بهذا المذهب ما كان من صحة انباءِ بعضهم بحدوث هيجان في جبل پُلاّي في ٣٠ من اوغسطس بناءً على ان الشمس والقمر يكونان في ذلك التأريخ مجتمعين فوق الجبل المذكور وقد كان هذا الانباءِ منذ اوائل يوليو

وذهب غيرهم الى غير هذا الرأي لان جذب الشمس والقمر معاً وان جاز ان يُحدِث اثراً ما في باطن الارض فان القول بان هذا الاثر يبلغ ان يحدث عنهُ هيجانٌ بركاني لا يخلو في رأيهم من مبالغةٍ في تقدير فعل الجاذبية. قالوا ولكن من المعلوم ان الارض كانت في اول امرها جذوةً سائلة وكانت تلك الجذوة محاطةً بطبقةٍ كثيفة من بخار الماءِ ثم اخذت تبرد شيئاً بعد شيءٍ بانبعاث الحرارة منها واذ ذاك طفا على وجهها شبه زَبَدٍ من المواد

الخفيفة ثم اخذ هذا الزبد يتجمد حتى تألفت منهُ قشرةٌ صخرية كانت تزداد مع تعاقب الدهور ثخانةً وصلابةً . ولما كان هذا التبرد يتزايد بالتدريج كان حجم الارض يتقلص في اثنائهِ فتثنّت القشرة الاولى وتغضنت وكان ما ارتفع منها جبالاً وما انخفض بحاراً . ثم انهُ لما قلّ قبول الاجزاء الافقية منها للتمدد وكان ما تحتها من الموادّ السائلة مستمرًّا على تقلصهِ اصبحت تلك الاجزاء حاملةً لثقلها ثم كان هذا الثقل يتعاظم شيئاً فشيئاً فكانت تتصدّع من جوانبها ثم يعقب هذا التصدّع انخسافاتٌ تهبط بها حتى تماسّ ما تحتها من الموادّ السائلة وتضغط عليها فتطلب تلك الموادّ منفذاً من خلال الصدوع المحيطة بها وهو اصل منشأ البراكين

ثم ان التغضنات المذكورة في الارض ابتدأت من لدن القطب الى جهة المعدَّل وآخر ما نشأ من تلك الغضون سلسلة الجبال العظيمة المتصلة على محيط الارض كلها وهي تمتدّ من جبال الالب الشمالية فما يليها الى جبال البلقان فالقوقاس ومن الجنوبية الى جهة جزائر الغرب ثم جزائر اليونان فآسيا الصغرى وما يليها الى حملايا ثم الى برمانيا وجزائر السند . ومن هناك تنشعب الى فرعين احدهما يمرّ بغينيا الجديدة وينتهي الى ما وراء زيلندا الجديدة والآخر يمرّ في الجزر الفيلبيية واليابان ويمتدّ الى اميركا الشمالية من جهة الألَسْكا فالجبال الصخرية وينقاد على شاطئ الپاسيفيك الى ان ينتهي الى طرف اميركا الجنوبية

ثم ان الفرع الاميركي كان يمتدّ منهُ فرعٌ آخر ينشأ من عند بحر الانتيل منقسماً الى شعبتين تتقاطعان عند جُزُر المرتينيك ويتصل طرفاهما الغربيان

باميركا الشمالية واميركا الجنوبية وطرفاهما الشرقيان بجبال الالب شمالاً من جهة اوروبا وجنوباً من جهة افريقيا. ثم حدث هناك انخسافٌ عظيم فهبط هذا الفرع كلهُ وغمرتهُ مياه الپاسيفيك والاتلنتيك وحدث عند طرفيهِ البحر الرومي وبحر الانتيل ولا يزال الصدع الذي حدث على اثرهِ هـذا الانخساف ممتدًا على حدود البحار المذكورة وبسببهِ نشأت براكين ايطاليا والانتيل ودائرة النار في الپاسيفيك

على ان هذه الحوادث لم تقع كلها دفعةً واحدة ولكنها تتابعت في مُدَدٍ متراخية لا سبيل الى تقديرها على وجهٍ يُقطَع بهِ وما زال يتكيف بها وجه الارض طوراً بعد طور حتى انتهت الى ما هي عليهِ لعهدنا الحالي . وهي مع ذلك لا تزال تتوالى على الدوام فلا يمرّ بالارض حينٌ من الدهر حتى يحدث فيها انقلابٌ جديد يغير وجهها ويداول بين برها وبحرها وحسبنا من ذلك الحوادث الاخيرة في هاتين السنتين فضلاً عما سُجّل في تاريخها من الحوادث العظيمة والانقلابات الهائلة . واقرب ما يعهد الانسان من تلك الانقلابات ما تقدمت الاشارة اليهِ من انخساف البرّ الاتلنتيكي الذي تسلسل ذكرهُ على ألسنة الرواة حتى انتهى الى عهد كتبة اليونان الاولين وكان اصلاً لما يُروَى من حادثة برّ الاتلنتيد[1] . ثم ما كان سنة ٧٩ للميلاد من دمار مدينتي پُمپّاي وهركولانوم واندفانهما تحت مقذوفات جبل يزوف وما حدث سنة ١٧٨٣ من الزلزال الهائل في ارض كالبرا من ايطاليا وسنة ١٨١٩ من غؤور ايالة الرُهن بجملتها في الذلتا الهندية وقد غاصت تحت

---

(١) راجع مجلد السنة الثالثة صفحة ٣٧

البحر وخلفها خورٌ بلغ عمق المياه فيهِ خمسة امتار . ثم ما كان سنة ١٨٨٣ من خرابِ الجانب الاعظم من جزيرة كراكَتوا وقد انفجرت عليها المواد البركانية فدمرت ما فيها من المدائن واهلكت اربعين الف نفس وذُكر ان رمادها بلغ الى مسافة عشرين الف متر في العنان وارتفع المدّ الى ٢٥ متراً فعمّ الاوقيانوس باسرهِ وهو اعظم حادثٍ بركاني حدث في العصور المتأخرة . واخيراً ما كان سنة ١٩٠٢ من دمار مدينة سّان پيّار بالمرتينيك وغؤور جزيرة برموجا برمّتها في جنوبي خور المكسيك واضمحلال جزيرة تُوري شيما باليابان .

واذا تتبعت هذه الحوادث وجدت معظمها على جوانب السلسلة المذكورة من الجبال كما تقدم

ثم انك اذا تفقدت تواريخ الحوادث الاخيرة وجدت ان الاماكن التي حدثت فيها قد يبعد بعضها عن بعض مسافاتٍ شاسعة مع حدوثها في وقتٍ واحد او في وقتين متقاربين . فاذا كانت مسببةً عن اجتماع الشمس والقمر كما قيل وكان هذا هو السبب في الهيجان الذي حدث في ٣٠ من اوغسطس في جبل پُلاّي فماذا يقال في الهيجان الذي حدث قبل ذلك بايامٍ قلائل في جزيرة توري شيما باليابان ثم ما القول في سائر الهيجانات التي حدثت في السنة نفسها في جهاتٍ شتىً من الارض مما لا يتفق ان يكون ناشئاً عن السبب المذكور . ونحن نسوق هذه الهيجانات واحدًا فواحدًا بحسب تواريخها

فمن ٢٠ الى ٢٦ من مايو كان هيجان جبل پُلاّي ومُونُو لاوُو بجزائر هاواي وهيجان بركان في جبال اوغسطينا بالألَسكا

ومن ٥ الى ٢٠ من يونيو هيجان بركان توكانو ودمار مدينة زتلكوتن بقرب جواتيمالا وزلزال ڤلتري بايطاليا وهيجان جروزي جراو بالقوقاس وزلزال هائل في سملا بحملايا

ومن ٥ الى ١٠ يوليو زلازل في شبه جزيرة خلكيديك وفي بندر عباس بجهة خليج فارس

ومن ٢٨ الى ٣٠ من يوليو عدة زلازل في ارض كاليفرنيا

ومن ٢٥ الى ٣٠ من اوغسطس هيجان بركان جزيرة توري شيما ودمارها وزلزال عنيف في ارض كشغر من تركستان ودمار مدينتين ثم هيجان خفيف في جبل پلاي وزلزال هائل في جزيرة منداناو من الفيليبين وزلزال شديد في ارض كاروپانو من ڤنزويلا وهيجان آخر في جبل پلاي ودمار المورن روج

ومن ٣ الى ٦ ستمبر هيجان منجم الكبريت بسان ڤنسان وزلازل في بايون وسان سبستيان وسرقسطة

ومن ١٢ الى ١٥ ستمبر زلزال في جزائر الغرب وهيجان بركان في زيلندا الجديدة وجبل شولوپاتا بالپيرو ورجوع هيجان شديد في يزوف واسترمبلي وأتنا وڤلكانو وغؤور جزيرة برموجا بالمكسيك

ومن ٢٠ الى ٢٥ من ستمبر زلازل في هندوراس الانكليزية وجواتيمالا وتوفازولا بالمكسيك وكويتو وكنجستون بجامايكا.

ومن ٢ الى ٣٠ من اكتوبر زلزال في تفليس من القوقاس وفي جزائر الغرب وهيجان هائل في جبل إيزلكو بالسلڤادور من اميركا الوسطى.

وهيجان بركان السنتاماريا بجواتيمالا مصحوباً بزلزال في السلفادور ونيكاراجوا وكستاريكا

فمما ذُكر ترى ان الحركة البركانية تابعة للمواضع التي انتقض فيها التحام قشرة الارض بالانخسافات المذكورة وترى ان الهيجانات والزلازل في الأنتيل اكثر تواتراً لان هذه الجزائر واقعة في مكان تقاطع السلسلتين المتصلتين بين اميركا والبحر المتوسط وفيها دليلٌ ايضاً على ان الهيجان يكون اشدّ كلما كانت البقعة المنخسفة اوسع . وقد ثبت من ذلك كلهِ ان وجود البراكين مسبَّب عن ردّ الفعل الحادث عن القوّة المستبطنة للكرة الارضية وكذلك الهيجانات البركانية ومعظم الزلازل مسببة عن علل داخلية ترجع بجملتها الى تبرُّد الارض وهو العامل الدائم الذي يتجدد فعلهُ حيناً بعد حين الى ان تبلغ غاية تقلصها وتصبح برمتها كتلةً جامدة . انتهى

خصائص الهوآء السائل

تقدم لنا في بعض اجزآء السنة الاولى من هذه المجلة كلامٌ في الهوآء السائل وطريقة تسييلهِ الا انهُ كان الى ذلك العهد لا يتعدى كونهُ مظهراً من مظاهر الاستغراب بالقياس الى ما اشتهر زماناً من ان الهوآء غير قابلٍ للسيلان . وكان معظم ما توصلوا اليهِ ان اخترعوا جهازاً يمكن ان يسيَّل بهِ نحو ٤٠٠ لتر في مدة اربع وعشرين ساعة ولكنهم منذ ذلك الحين لم يبرحوا يتفننون في ضروب الاختراع حتى تسنى للدكتور لِند أن صنع جهازاً يسيَّل بهِ نحو ١٠٠ لترفي الساعة وقد عرض هذا الجهاز في معرض باريز سنة

١٩٠٠ ثم زاد عليهِ المسيو أسْترْجرِين والمسيو بُرْجَر حتى صار يمكن ان يسيَّل بهِ في الساعة ما بين ٢٥٠ الى ٣٠٠ لتر

ثم ان الهوآء مركبٌ من مزيج من الازوت والارغون والاكسيجين والحامض الكربونيك وعناصر أُخر اكتُشفت حديثاً من مثل النيون والكرِبتون والكسانون وهي التي اكتشفها رَمْسَاي بترشيح الهوآء السائل على ما سيُذكَر . الا ان هذه العناصر لا تبقى في الهوآء السائل على مقاديرها النسبية في الهوآء المطلق لان الازوت يسيل على درجةٍ اسفل من الدرجة التي يسيل عليها الاكسيجين فلا يبلغ درجة السيلان حتى يكون قد تبخر جانبٌ منهُ حالة كون الاكسيجين يكون قد انقطع تبخرهُ ولذلك تنقص نسبة الازوت في الهوآء السائل فلا يكون اكثر من ضعفي الاكسيجين مع انهُ في الهوآء المطلق يكون على ما يقرب من نسبة ٤ الى ١ . واما كثافة هذا المزيج فهي نحو كثافة المآء ولونهُ يشبه لون المآء ايضاً الا انهُ لا يخلو من كدورة لانهُ يشتمل على بلورات من متجمد الغاز الكربونيك فاذا رُشّح وخلص منها كان تامّ الصفآء وحينئذٍ يضرب الى زُرقةٍ خفيفة هي لون ما فيهِ من الاكسيجين لزيادة مقدارهِ النسبيّ في الهوآء السائل

واذا تُرِك الهوآء السائل يتبخر بالتدريج انتهى بان لا يبقى منهُ الا الاكسيجين خالصاً على التقريب فانهُ متى بقي على عُشر حجمهِ الاول كان هذا الباقي مشتملاً على ٩٥ في المئة من الاكسيجين وهي افضل طريقةٍ لاستخلاص الاكسيجين من الهوآء

ولما كانت عناصر الهوآء تسيل على درجاتٍ متفاوتة من البرد امكن

ان تُستخدَم هذه الطريقة لاستخلاص بقية العناصر منهُ واحداً بعد واحد تبعاً لدرجة سيلانها ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة العظيمة في الحصول على العناصر البسيطة على اسهل سبيل . وقد توصل دَرسُنفال بواسطة الهوآء السائل الى ان يستخلص الهدروجين من غاز الاستصباح وذلك ان هذا الغاز يشتمل على نحو نصف حجمهِ من الهدروجين ثم على ٤٥ الى ٤٨ من المئة من غاز المستنقعات والباقي خليط من اكسيد الكربون والغاز الكربونيك والابخرة الهدروكربورية . ومعلوم ان الهدروجين لا يسيل الا على درجةٍ سافلة جدًّا فاذا اراد استخلاصهُ من غاز الاستصباح جعلهُ في قابلة مبرَّدة بالهوآء السائل فتتكاثف جميع المواد المخالطة لهُ وتستحيل الى السيلان او الجمود ويبقى الهدروجين وحدهُ في حالة الغازيّة خالصاً من كل ما يشوبهُ من الموادّ الغريبة

وللهوآء السائل خصائص اخرى يمكن ان تستخدَم في المختبرات منها انهُ يقسّي الاجسام التي تُغمَس فيهِ فالصمغية منها كالمطّاط مثلاً تصير قصِمة اي سريعة التفتت والمعدنية يشتدّ تماسكها حتى تتعاصى عن الانفصام ولكن كلاًّ منها تعود الى ما كانت عليهِ حالما تستردّ حرارتها المألوفة . ومن الامتحانات في ذلك انهم عمدوا الى سلك من الحديد قطرهُ خُمس المليمتر وعلقوا بطرفهِ الاسفل كفّة ميزان بعد ان غمسوهُ في الهوآء السائل ومُعظَم ما يحملهُ هذا السلك في درجة الحرارة المعتادة ١٢٠٠ غرام فامكن بعد ذلك ان يوضع في الكفّة اربعة اضعاف هذا المقدار ولم ينقطع السلك ثم انهُ بعد ان تُرِك فترةً من الزمن حتى استرجع شيئاً من حرارتهِ الاولى لم يلبث ان انقطع

ومن تلك الخصائص ان الموادّ المبرَّدة بالهوآء السائل ولا سيما المعادن تزداد قوة ايصالها للكهربآئية فقد ظهر بالامتحان ان النحاس مثلاً تتضاعف هذه القوة فيهِ وهو على — ١٩١ْ عما تكون عليهِ وهو على درجة الصفر . على ان الهوآء السائل نفسهُ شديد العزل للكهربآئية حتى لا تكاد تمرّ فيهِ فاذا أُخذت لفافةٌ يصدر عنها من الشرر في الهوآء المعتاد ما يبلغ طولهُ ٥٠٠ ميليمتر وغُمس طرفاها في الهوآء السائل لا ينطلق الشرر منها الى ما يزيد على ١٠ ٪ من المسافة الاولى اي لا يكاد يتجاوز ٥ ميليمترات

وقد استُخدم الهوآء السائل بمنزلة قوةٍ محركة لبعض الآلات التي لا تحتاج الى قوة كبيرة وقد كان في معرض السيّارات في نيويرك سنة ١٩٠٠ سيارتان تسيَّران بالهوآء السائل . وعلى الجملة فانهُ باعتبار هذه الخصائص كلها لا يبعد ان يأتي يومٌ يصير فيهِ الهوآء السائل ركناً من اركان الصناعة يُعتمد عليهِ في كثيرٍ من الاعمال غير ان الذي يقف في طريق استعمالهِ الان غلآء ثمنهِ ولكن مع توالي الاختراعات يؤمَّل ان يتوصلوا الى تسييلهِ بطرائق يسهل معها استخدامهُ بنفقاتٍ قليلة فيُستغنَى بهِ عن استخدام النار والبخار

التاريخ والشعر

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف

(تابع لما في الجزء السابق)

اما الذي حاز قصبات السبق في هذا المضمار فهو علامتنا اللغوي الشاعر المشهور الشيخ ناصيف اليازجي الذي تفرَّد ببدائعهِ واكثر في تواريخهِ من

التلميح الى حوادث تاريخية دينية ومدنية وقلما ترى لهُ تاريخاً خالياً من نكتةٍ بديعة وذلك كقولهِ مؤرخاً وفاة يوسف العُسَيلي وقد توفي قتيلاً سنة ١٨٤٧

هذا العُسَيليُّ الذي نزل الثرى　　كالغصن من حمر المنايا يُقصَفُ
ومسطّر التاريخ انشد حولهُ　　هذا قميصك شاهدٌ يا يوسفُ

وقولهِ مؤرخاً وفاة اسكندر بن خليل نعمان في السنة المذكورة

لخليل نعمانٍ على ولدٍ لهُ　　نوحٌ يكاد يلين منهُ قبرُهُ
نادى بهِ التاريخ انَّ اُسكندراً　　يفنى الزمان وليس يفنى ذكرُهُ

وقولهِ مؤرخاً وفاة موسى بسترس سنة ١٨٥٠

تُعزَى الى بسترسْ يا ركن عصبتهِ　　وانت افضل من يُعزَى الى عيسى
سعيتَ لله اياماً مؤرَّخةً　　واليوم تنظر وجه الله يا موسى

وقولهِ مؤرخاً وفاة لطف الله بن موسى عطآء سنة ١٨٥٤

قضى بالله لطف الله طفلاً　　فقام بنو عطآء بالنحيبِ
فقال مؤرخاً كفّوا فاني　　حصلتُ على السعادة من قريبِ

وقولهِ مؤرخاً اطلاق عذار صديقٍ لهُ سنة ١٢٧٣ هـ

هذا كريمٌ باسم احمد قد اتى　　فجلا على الابصار صورة يوسفِ
نبت العذار بوجنتيهِ مؤرَّخاً　　يحكي سواداً في بياض المصحفِ

وكل تواريخهِ على هذا النمط من المتانة والرشاقة والانسجام

والتأريخ انواع منها ما يكون ملفوظاً بهِ مثل قول الشيخ عبد الغني النابلسي في وفاة انسي قاضي دمشق سنة ١٠٧٥ هـ

لما مضى انسي مضى　　قدامهُ الانس وخلف

تأريخهُ جآءكمُ　　خمسٌ وسبعون وألف

ومن بديع ذلك ما ورد لعلامتنا الشيخ ناصيف اليازجي الآنف الذكر في بيتين ضمنهما ثمانية وعشرين تأريخاً لسنة ١٢٤٨ ما عدا التأريخ المنطوق بهِ وهو من ابتكاراته

في فتح عكا بردُ نار معاطبٍ　　دارِ الخليل وللديار بهِ البكا
رأسَ الثمان واربعين بطيهِ　　مئتان مع الفٍ فبارك ربُّكا

واحسن التواريخ ما كانت الفاظها على قدر المعاني وقلما يتيسر ذلك لكل شاعر كما تيسر ليازجينا رحمهُ الله ومن ابدع ذلك قول الشيخ احمد البربير في وفاة ابي الذهب المشهور سنة ١١٨٨ هـ

لما دنا كل المنى　　والهمُّ عن قلبي ذهب
والسعد اقبل ظاهراً　　أرختُ مات ابوالذهب

وربما جآء تأريخان في بيت واحد اما لسنةٍ واحدة مثل قول النابلسي الآنف الذكر في تأريخ عرس وختان لأخوين سنة ١٠٧٦ هـ

اقبلت أزهر عرسٍ　　أرّخ بازهى ختانِ

١٠٧٦　　١٠٧٦

واما لعامين هجري وميلادي كقول اليازجي في المدرسة العبيدية في القاهرة

وفوق بابٍ لدى تأريخهِ وُضعت　　أرختُ ينقشُ تذكارٌ الى الأبدِ

١٢٧٦ هـ　　١٨٦٠ م

وقد تجتمع ثلاثة تواريخ في بيتٍ واحد مثل قول يازجينا مؤرخاً بنآء دار

ياحسنها داراً لكثرة وفدها　　قُسِمت لهم ابياتها شطرينِ

فاذا كنى التاريخ يوماً غيرَها يأتي مؤرخها بتأريخين

١٢٧٣ ١٢٧٣ ١٢٧٣

وقد يجتمع اربعة كقوله

أغرُّ لهُ * خلَقٌ تهلّل بالبها وخُلقٌ سمت * اوضاعهُ فكرَ مادحِ

١٢٣٦ ١٢٣٦ ١٢٣٦ ١٢٣٦

فكاهة خُلقٍ * مذ تبدّى جمالها اضآءت بآلآء * غوادٍ روائحِ

١٢٣٦ ١٢٣٦ ١٢٣٦ ١٢٣٦

(ستأتي البقية)

المؤتمر الطبي المصري

(تابع لمقالات حضرة النطاسي الفاضل الدكتور صالح صبحي بك(١))

شفآء الكُزاز (التيتانوس)

لا حاجة الى الاطالة في وصف اعراض هذا الدآء لشهرتهِ غير اني اقول بالاختصار ان جراثيمهُ توجد في التراب ولا سيما في سرقين الاصطبلات وفي معامل السكّر وهي تدخل البنية من طريق الجلد فاذا وُجد فيهِ ايسر جراحةٍ كفت لأن تتطرّق منها الى الدم فتفرز ثمَّ نوعاً من السمّ يُحدِث تشنجاتٍ في الجسم وتصلباً في عَضَل العنق والفك الاسفل ثم تتناول عضلات الصدر والظهر واخيراً تنتشر في عامّة البدن فتعمّ جميع الاعضآء العليا والسفلى

(١) انظر الجزء السابق صفحة ٣٦٣

وتأخذ العليل نوبٌ تشنجية تتكرر على فترات تتقارب شيئاً فشيئاً الى ان يُقضى عليهِ

هذا على الجملة تعريف هذه العلة وهي من العلل القتّالة قلما ينجو من اصيب بها ومعدَّل الذين يموتون من اصحابها نحو ٩٥ في المئة وقد حاولوا معالجتها بمصلٍ كُزازي فلم يفلحوا ولبثت العلة على فتكها . غير اني قد وُفّقت الى علاجٍ لها كان ناجعاً في الغالب وذلك بأن اغسل الجرح الذي كان مدخلاً لجراثيم العلة بمحلول السليماني على نسبة ١ ٪ ثم اكوي الموضع كيّاً بطيئاً بمكواةٍ احميها الى ما دون درجة الحمرة بحيث ينشأ هناك قشرةٌ سوداء لحمية مصمتة البناء تكون حاجزاً بين الموضع المصاب والهواء فتمنع وصول الجراثيم اليهِ من الخارج وتسهّل التحام الجرح

وقد كان اول شروعي في هذا النوع من المعالجة من اوائل اكتوبر سنة ١٨٩٩ وذلك ان رجلاً يسمى عطية الليثي وهو سقّاء ببُلبَيس من مديرية الشرقية شكا يوماً الى صديقٍ لهُ حذّاء الماً في صدرهِ فاشار عليهِ بان يختلّ في جلد صدرهِ ثم تولى لهُ صنع هذا الخلال بنفسهِ فثقب جلد الصدر وسلك فيهِ خيطاً من الخيوط التي يخصف بها الاحذية . وبعد ان اتى على الرجل بضعة ايام اخذ يشكو من ألمٍ شديد في الترقوة ويبس في الفك الاسفل فعرض نفسهُ على طبيب المديرية فوجد انهُ مصابٌ بداء الكُزاز وأمر باخذهِ الى المستشفى الاميري فجُعل هناك في قسم اصحاب الامراض المعدية . وقد حكى الرجل عن نفسهِ الحديث الآتي قال

« في نحو ١٦ من ستمبر شعرت بألمٍ حادّ في نواحي المعدة فاشار عليّ

صديقٌ لي في ميت يزيد ان اختلّ على موضع الالم وعمل لي الخلال بيدهِ بخيطٍ من الخيوط التي يخصف بها الاحذية وامرني ان لا انزع الخيط الا بعد ٢١ يوماً . ولكن بعد ذلك اشتدّ عليَّ الالم فعزمت على قطع الخيط وذهبت الى طبيب مركز بلبَيس لاستشيرهُ في الامر فاعلمني اني مصابٌ بالكُزاز واشار عليَّ ان ادخل المستشفى . وفي ذلك اليوم عادني رئيس اطباء المستشفى فامرني ان الزم الفراش لاني مصابٌ بالكُزاز وكانت تنتابني تشنجات تنفضني من الرأس الى القدم ويبس فكي الاسفل فلم اعد استطيع ان احركهُ . و بعد ذلك عادني مفتش صحة المديرية عزتلو صالح صبحي بك فاثبت ما شخّصهُ طبيب المركز ورئيس اطبآء المستشفى واجمعوا على ان الكزاز اصابني من قبَل الخيط الذي خلّني بهِ الحذّآء » . انتهى

وانما نقلت هنا كلام المريض نفسهِ لانفي كل ريبٍ من جهة تشخيص العلة وقد عالجتهُ على الطريق الآتي وهو

اولاً تبديل جميع ملابسهِ

ثانياً مسح جسمهِ باسفنجةٍ مبلولة بمحلول الكريولين على نسبة ٢ ٪ او محلول السليماني على نسبة ١ ٪ وذلك قبل الباسهِ الملابس الجديدة

ثالثاً كيهُ على منفذي الخلال في الجلد على نحو ما سبق بيانهُ

رابعاً تنقية القناة الهضمية بمسهلٍ يُختار ان يكون من كبريتات المانيزيا

خامساً جعل غذآئهِ باسرهِ من اللبن مع حقنهِ كل يوم بمئتي غرام من اللبن المعقّم مضافاً اليها معلقة طعام من بزر الشيح الخراساني (Semencontra) . مع اغلآئها مدة ٢٠ دقيقة ثم تصفيتها

سادساً دفع سمّ المرض او ابطال فعلهِ في الدم والجهاز العصبي بحقنهِ تحت الجلد مرتين في اليوم صباحاً ومسآءً في المكان المحاذي لزاوية لوح الكتف او على طول العمود الفِقْريّ بسائل الدكتور صالح

والسائل المذكور مما هو استنبطتهُ بنفسي بعد تجارب عديدة ولذلك أضفتهُ الى اسمي وقد كان لهُ في جميع الحوادث التي عالجتها نفعٌ عظيم . وهو ليس بسائلٍ مصليّ ولكنهُ مجموع موادّ طبية من خصائصها ابطال فعل السمّ الناشئ عن جراثيم هذه العلة

وقد ذكر هنا خمسة شواهد اخر من معالجاتهِ بهذه الطريقة كلها عقبها الشفآء ما خلا واحداً منها كان سبباً في اكتشاف فائدةٍ اخرى في طبيعة جراثيم هذا الدآء . وذلك أن فتاةً في سن الثانية عشرة اصيبت بالمرض على اثر مرور عجلةٍ على رجلها فعالجها مدة ١٤ يوماً حتى تماثلت وخرجت من المستشفى . ولما صارت الى اهلها جآءتها والدتها بشيءٍ من السكّر فوضعتهُ بين مخدّتها وفراشها وكانت تتناول منهُ فعاودتها العلة في مدة ٢٤ ساعة بكل شدتها ولم تلبث ان توفيت . وقد تحقق بعد ذلك ان موتها كان بسبب السكر كما ايّد ذلك ما رواهُ قيّم معامل السكر في مصر المسيو لُرُوّ من ان عدةً من العمّال عندهُ ماتوا بعلة الكُزاز . فعُلم من هنا ان جراثيم هذا المرض شديدة الميل الى السكر ولذلك ينبغي ان يُحترَز من اطعام المصابين بهِ شيئاً من الاطعمة السكرية (البقية في الجزء الآتي)

حادثة غرام

ملخص قصة مشهورة منقولة عن الالمانية

رآها على شرفة المنزل ... وما كان بالحبّ ممن بُلي
وقد أرسلت لحظها رائداً ... اليـهِ يفتش عن مقتلِ
فكان يقول اذا ما خلا ... الى نفسهِ قول مستجهلِ
بربكمو يا قضاة الهوى ... متى كان يخفق قلب الخلي
والاّ فما لفؤادي كأَنَّ ... فؤادي على النار في مِرجلِ
أَقُدِّرَ لي حبها بعد ما ... نشأتُ عن الحبّ في معزلِ
وقد كاد يمضي الشباب ويبكي م ... الغرام على عمريَ الأَوَّلِ
ولا أكره الحبّ لكنني ... أُحبُّ الحياة بلا مُشكلِ
وأن أستقلّ بنفسي فلا ... يكون سوايَ عليّ ولي
حذارِ اذاً يا فؤادي فلا ... تحبَّ ويا نفسِ لا تجهلي

***

كذا قال ثمّ انقضت مدةٌ ... وعين الهوى عنهُ لم تغفلِ
سلوّ اللسان سلا لا سلوّ م ... الفؤاد فقال ولم يفعلِ
وكان . يراقبها ناظراً ... الى وجهها نِظرةَ الأَحولِ
يشاغل عنها بها نفسهُ ... وذاك الجمالُ لهُ ينجلي
فلما غدا واثقاً أَنهُ ... أُصيب بداء الهوى المعضلِ
هداهُ الأُلى عرفوهُ الى ... سبيلٍ الى دارها موصلِ
وقد ساءهُ انها ذات بعلٍ ... محبٍّ لها بِرّهُ مُجزلِ

وفيّ اذا أقبلت شاكرٍ ... كريمٍ اذا أعرضت مقبلِ
تعبدّها طفلةً لم تجرّبْ ... بحبّ سواهُ ولم تُشغلِ
فلما رأى الصبُّ أنّ لها ... فؤاداً كمستودَعٍ مُقفلِ
اذا عصفت عاصفات الهوى ... حواليهِ مرّت ولم تدخلِ
وكان اذا جآءها زائراً ... مشوقاً يقول العفاف ارحلِ
وكان يزيد ولوعاً بها ... اذا ذكرها دار في محفلِ
وزيدَ الثنآء على خلقها ... ثنآء على خُلقها الاجملِ
تخامرهُ اليأس في نفسهِ ... ولم يُصغِ للعذل والعذّلِ
رأى الموت افضل من عيشةٍ ... تمازجها مِرّةُ الحنظلِ
وكأساً من السمّ أشهى اليهِ ... مع الصدِّ من خمرةٍ سلسَلِ
فبات يردّد ذكر اسمها ... ومات وبالموت لم يحفلِ
اذا قام عذرٌ لمنتحرٍ ... فعذر المحبِّ الشقيِّ جلي

نقولا رزق الله

متفرقات

العميان والبصر ـ جآء في احدى المجلات العلمية ان الدكتور بِتَر ستياني وُفّق الى اكتشافٍ يجعل العميان يبصرون. وذلك انهُ لما لم تكن العين الا آلةً لنقل صور الاشباح الى الدماغ الذي هو محلّ ادراك المُبصَرات

فقد بحث المشار اليهِ في طريقةٍ لايصال هذه الصور الى الدماغ من دون توسط العين بحيث يتأتى للاعمى ان يبصر الاشباح من غير ان ينظرها الا انهُ الى الآن لم يبُح بالطريقة التي يتمّ بها هذا الابصار لكن جآء في مجلة المجلات الفرنسوية عن الدكتور كاز انهُ عرض نفسهُ لامتحان هذه الطريقة فيهِ فانتفى عندهُ كل ريب في صحة هذا الاكتشاف المهمّ

علاج الأَرَق ــ جآء في النشرة الاسبوعية التي تُطبَع في بيروت ما يأتي

كثيراً ما يأرق المرضى فيزيدون وهنًا فيُضطرّ الاطبآء ان يناولوهم المخدّرات والمنوّمات كالكلوروفُرم وغيرهِ وعواقب هذه المنومات قد تضرّ كثيراً ما لم يكن الطبيب بصيراً جدًّا . ولكن الدكتور استينر اكتشف في جزيرة جاقا على طريقة تنشئ النوم بدون ادنى خطر او ضرر . وهي ان احد سكان تلك الجزيرة يجلس ورآء المريض ويضغط الشريانين السُباتيَّين بالسبابة والوسطى من كل يد ويدفعهما الى جهة السلسلة الفِقرية فيسرع تنفس المصاب ويعمق ويميل رأسهُ الى الورآء ويعروهُ النعاس ثم يستغرق في النوم ويستريح ولا يعروهُ على اثر الاستيقاظ شيء من الغثيان او القيء كما قد يكون في اثر الاستيقاظ من المخدّرات . والظاهر ان القدمآء كانوا يعرفون هذه الطريقة ولذلك سمَّوا كلاًّ من ذينك الشريانين بالشريان السباتي او النومي

فوائد

ورق لازالة الحبر — يؤخذ قطعة من الورق النشاف او من ورق آخر لاصمغ فيهِ وتُغمَس في محلول مركَّب من جزء من الحامض الاكساليك واربعة اجزآء من روح الخمر (السبيرتو) ثم تُرفَع من المحلول وتعلَّق من احدى زواياها الى ان تجفَّ . وعند ارادة الاستعمال ترطَّب بالمآء ثم توضع على مكان الحبر بشرط ان تكون قاعدتهُ الحديد ويُضغَط فوقها باليد قليلاً فلا يبقى للحبر اثر

تنظيف الشعريات (الفرَش) — اول ما ينبغي التنبُّه لهُ ان لا توضع الشعرية على ظهرها بحيث يكون الشعر الى الاعلى لانها بهذا الوضع تكون عُرضةً لأن تُشحَن بالغبار والاوساخ ولكن ينبغي ان يكون الشعر الى الاسفل وبذلك تكون انظف وتطول مدة اقامتها ضعفاً آخر . ثم انهُ عند تنظيفها لا يحسن ان يكون بالمآء والصابون لان الرطوبة تليّن الشعر كثيراً وقد تحلّ ما يمسكهُ من الغرآء فيتناثر ولكن الافضل ان تنظَّف بالنخالة الجافة واذا لزم تنظيفها بالمآء فليكن بارداً لا سخناً ثم توضع على الوضع المذكور قبلاً اي على الشعر لا على الظهر

اطفآء البترول — جآء في احدى المجلات ان افضل ما يُطفأ بهِ البترول النضح باللبن ولذلك يحسن ان لا تخلو البيوت من شيء من اللبن

لهذه الغاية فان حوادث البترول اكثر من ان تُحصَى وينبغي ان تلقَّن هذه الواسطة للصغار والخدم

اسئلة واجوبتها

دوما (لبنان) ـ ارجو الجواب على الاسئلة الآتية

(١) في القواعد النحوية اينما وقعت « ما » بعد اذا فهي زائدة فما هي فائدة زيادتها وهل يصح الاستغناء عنها بعد اذا

(٢) تكتبون قمّة الجبل اي اعلاهُ ومنهم من يكتب قنّة الجبل مع ان القنّة هي الجبل الصغير فهل يجوز استعمالها بمعنى الاولى

(٣) قرأت في الجزء الثاني من مجاني الادب (ص ٣٧) قول بعضهم

يا خالط الدين بالدنيا وباطلها ترضى بدنياك شيئاً ليس يسواهُ

لمن يرجع الضمير في ليس والضمير المنصوب في يسواهُ وما معنى هذا الشطر

داود بشير

الجواب ـ اما المسئلة الاولى فالذي يؤخذ من كلامهم ان ما تزاد بعد اذا لتنقلها من التعيين الى الابهام . ومقتضى هذا القول انها تفيد كف اذا عن الاضافة الى جملتها اذ التعيين انما يكون باعتبار الاضافة وحينئذٍ تكون زيادتها كالنص على كون اذا للشرط حتى زعم ابو البقاء انهُ يجوز الجزم بها اذ ذاك في السعة مثل اذا ما تخرجْ اخرجْ بخلاف ما اذا كانت مجردةً فانهُ لا يُجزَم بها الا في الضرورة . واما الاستغناء عنها فلا شك انهُ يجوز في

كل حال غير انهُ اذا قُصدت المجازاة بها قُدّرت غير مضافةٍ حتى تكون مبهمة كسائر ادوات الشرط وحينئذٍ يكون العامل فيها الشرط لا الجزآء

واما المسئلة الثانية فالقُنَّة تأتي بمعنى القِمّة ايضاً ومثلها القلّة الا ان القِمّة بالكسر واختيها بالضمّ وهو غريب

واما بيت مجاني الادب ففي روايتهِ غلط وصوابهُ * ترضى « بدينك » شيئاً ليس يسواهُ * وحينئذٍ يكون ضمير ليس عائداً على « شيء » والضمير المنصوب في يسواهُ عائداً على « دينك » ويكون المعنى انك ترضى عوض دينك الدنيا وهي لا تسواهُ

آثار ادبيّة

حريق مكتبة الاسكندرية ـ ألّف حضرة الاب الفاضل الخوري بولس عويس رسالةً في تاريخ مكتبة الاسكندرية وما كان من امر احراقها وهو حادثٌ اختلف فيهِ المؤرخون وتجاذبت ادلتهُ الاهوآء فكل فريقٍ يتبرأ من تبعتهِ ويلقيها على غيرهِ . على ان مدار الخلاف انما هو على احراق المكتبة الصغرى التي كانت في هيكل سرابيس بين ان يكون الذي احرقها هو تيوفيل بطرك الاسكندرية باذن الامبراطور تيودوسيوس او عمرو بن العاص بامر الامام عمر . والظاهر ان القول الاول لا صحة لهُ ولا قائل بهِ من المتقدمين وانما هو من استنتاجات بعض متفلسفي التاريخ من اهل الاعصر المتأخرة كما أثبتهُ صاحب الرسالة المذكورة اذ خلطوا بين الحريق الاول الذي كان على عهد يوليوس قيصر والحريق الثاني الذي

يقال انهُ كان على اثر الفتح الاسلامي . وقد استفرغ حضرة الاب كنانة البحث في الادلة النقلية والعقلية على تحقيق هذه المسئلة الغامضة فاثبت ان الذي فعلهُ اصحاب البطرك تيوفيل لم يتعدَّ كسر التمثال الذي كان يُعبد في هيكل السرابيوم ولم يتعرضوا للابنية الملاصقة للمعبد ولم يقع هناك هدمٌ ولا احراق . واما القول الثاني فان صحَّ فلا يكون المُحرَق الاعدداً يسيراً من الكتب هو الذي بقي بعد الثورات التي اشار اليها بين الحريق الاول والثاني وما حدث عنها من النهب والتدمير والحريق

على ان بعض المؤرخين يذكرون ان اصحاب تيوفل نهبوا الهيكل فيكون في جملة ما نهبوهُ الكتب وهذا لا يُستبعَد ولا يقتضي ان يكون بامر تيوفيل بل لو اراد كفهم عن النهب في تلك الحال لم يستطع . بل النهب قد حصل فعلاً كما يثبتهُ ما نقلهُ حضرة الاب من عبارة ايناب الوثني وقدكان معاصراً للحادث المذكور على ان في عبارة هذا المؤرّخ ما ينفي تخريب الهيكل لانهُ يقول ان الرهبان جعلوهُ بعد هذا الحادث مقاماً لهم وهو يؤيد ما سلف ذكرهُ . وقد تقدم لنا كلامٌ في هذه المسئلة في مجلد السنة الثانية من هذه المجلة (ص ٧٦ وما يليها) اخذناهُ عن اوثق المصادر وهو لا يخالف ما ذكر والله اعلم

تنبيه * جآء في الجزء الحادي عشر صفحة ٣٤٠ سطر ١٠ « غراماً » وصوابهُ « كيلغراماً » . وصفحة ٣٤٤ سطر ١٧ « من قول شمر مضبوطاً في الموضع الاول » وصوابهُ « من قول شمر في الموضع الاول »

فكاهات

الميت الحي (١)

حدث بعض ساكني باريس عن نفسهِ قال

جئت هذه العاصمة العظيمة الغنية منذ خمس عشرة سنة وقد ارسلني اليها والدي لتلقي فن المحاماة فدهشت من البدائع والتحف التي رأيتها فيها وحرت في انواع الترف وضروب اللهو التي لا يخلو منها شارع كبير ولا صغير فصرفت اياماً في التجوّل في جميع انحاء العاصمة لتعرُّف طرقها واختبار عوائد اهلها وطبائعهم قبل دخولي المدرسة حتى اذا ابتدأت في درس المهنة التي عزمت على اتخاذها لكسب رزقي عكفت على المطالعة والدرس واعتزلت جميع الملاهي ولم اكن اخرج للنزهة الاّ في الايام التي تقفل فيها المدرسة ابوابها . وكانت السنة الاولى صعبة جدًّا عليَّ في دروسها الجديدة ولا سيما لما وجدت من ثقل القوانين المدرسية حتى اني فكرت مرارًا في الرجوع عن عزمي والعودة الى والديَّ لولا ما كان يتخالج في صدري من حب التقدم والاستقلال في العمل وخصوصاً ان والدي لم يكن من ذوي الثروة وانهُ يوفّر من احتياجاتهِ الخصوصية لينفق عليَّ . وكان هذا الفكر الاخير ضربة قاضية على اهمالي وتكاسلي فانصببت بكليتي على الكد والاجتهاد ومضت الستة الاشهر الاولى فلم اضيع منها دقيقة واحدة وجآء موعد الامتحان لمنتصف السنة فدفعني الشوق للحصول على احسن شهادة ارضآء لوالدي فقضيت نحو اربعة ايامٍ لم اخرج فيها من غرفتي قط وما اتيت على آخرها في ليل اليوم الرابع حتى شعرت وانا مكبٌّ فوق كتبي بدوارٍ في رأسي وخفقان في قلبي فضاق تنفسي وكان العرق البارد يتحلب من وجهي فخشيت عاقبة ذلك وكان قد قارب الليل ان ينتصف فتركت الكتب والاوراق كما كانت واسرعت

(١) معرّبة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

من الغرفة فخرجت الى الشارع . وهب الهوآء البارد فانعش صدري الملتهب وسررت بهِ فشعرتُ بلذة فائقـة وسرت كما تقودني قدماي على غير هداية ولا انتباه فمررت بشوارع لم يخطر لي قط المسير فيها وابتعدت مسافة ليست بقليلة عن محل اقامتي وانا اظن انني لم ابتعد عنهُ سوى بضع خطوات . وكان هدوء الليـل وسكون الحركة يحببان اليّ المشي فبقيت سائرًا الى ان قرع اذنيَّ صوت همسٍ كان يتخللهُ بعض كلماتٍ متقطعة بصوتٍ اجشّ تدل على صيغة زجر وصوت بكآء يدل ان صاحبهُ لم يتجاوز سن الطفولية . فما كدت اسمع ذلك حتى شعرت ان رأسي قد فرغ من الافكار السابقة التي كانت تشغلهُ ودبّ في جسدي نشاطٌ عظيم وقوةٌ غريبة فأصغيت لعلي افهم شيئاً مما يدور في ذلك الزقاق المظلم . وكنت قد قرأت كثيرًا عن مكنونات باريس واعمالها الليلية وتأكدت ان وجودي وحدي بالقرب من اولئك الاشخاص مهما كانوا لا يخلو من خطر ورأيت عند اول الزقاق الذي جآء منهُ الصوت شبه سرداب يُدخل منهُ الى بيتٍ حقير فانزويت الى جانبهِ وكدت امنع تنفسي لئلا يعوقني عن سماع ما يجري . و بعد ما تر بصت قليلاً سمعت احد المتستر ين بذلك الظلام يقول اظنني سمعت وقع اقدام من جهة الشارع الكبير . فقال الثاني لا تخشَ بأساً يا هذا فان الذي يسوقهُ سوء بختهِ الى القدوم الينا في مثل هذا الوقت لهُ في هذا الخنجر ما يضمن لنا منهُ كتمان السر الى الابد . فقال الثالث اجل ولكن الاحتراس اولى فاذهب يا فرنسوا وانظر هل في الشارع احد وعد الينـا بالخبر اليقين . فانفرد عنهم الذي دعي بهذا الاسم وسار متجسساً كما يسير الخيال في النوم فمرّ بجانبي وعجبت كيف لم تنبههُ ضر بات قلبي الى محل وجودي وما زال سائرًا حتى بلغ الشارع الكبير ثم عاد اليهم فطمأنهم ورجعوا الى حديثهم . فقـال صاحب الصوت الاجش أليس في امكانكم تسكيت هذه الملعونة فاني لا اطيق سماع صوتها . وظهر لي ان احدهم سدَّ فم الطفلة فلم اعد اسمع منها شيئاً . ثم عاد الزعيم الى كلامهِ فقال قد انتهينا من الاتفاق الاول و بقي عليّ ان اطلعكم على مشيئتي فان ثروة اسرتنا محصورة في شخص عمي وذلك بفضل الشريعة التي وضعها اكبر مجانين المملكة الذين

قضوا بأن الغني الشريف لا يورّث من بنيهِ الاّ اكبرهم ليحافظ على القيام باسم الاسرة ووجاهتها فكان ينتقل المال الكثير من عقبٍ الى عقب في اعضاَء اسرتنا فينال حظهُ منهُ الابن الاكبر تاركاً اخوتهُ في الحاجة الشديدة و بعض الاحيان في الفقر المدقع . وكان لجدي ولدان فقط وقد آلت اليهِ جميع اموال الاسرة وكنوزها فعمل بالشريعة المذكورة وأوصى بها لعمي الذي هو ابنهُ الاكبر تاركاً والدي لا يملك شروى نقير . وكان عمي يودّ من حين الى آخر ان يساعدنا ببعض المال فلم اسمح لوالدي بقبولهِ لانني أبيتُ ان يُتصدَّق علينا من اموالنا

فهتف الجميع حسناً فعلت ايها الامير . وعاد الامير الى تتمة حديثهِ فقال . ولم يزل عمي يزداد غنى ولم نزل نحن في تأخرٍ حتى توفي والدي من شدة الحزن وتوالي الهموم وبقيت انا لسوء الحظ ولكنني لا آسف الآن لبقآئي حيًّا وقد اضآء امامي نورٌ اظنهُ يهديني الى ما يعوض عليّ الحياة المرة الماضية . فان امرأة عمي ولدت لهُ ابنة منذ عامين وتوفيت على اثر ولادتها و بذل عمي جهدهُ في الاعتنآء بالطفلة فلم تمت و بقيت حية الى الآن . ولعلمي ان الميراث لا يكون للاناث أمّلتُ ان يعود المال اليّ بعد وفاة عمي ولكنهُ مرض منذ بضعة اشهر المرض الذي توفي بهِ وكأنهُ شعر بدنو اجلهِ فكتب وصاتهُ وسجلها في الحكومة وقد كتب فيها انهُ ان ماتت ابنتهُ اكون انا الوارث والاّ بقيت هي الوارثة الوحيدة بشرط انها تتزوج رجلاً من مقامها ويتخذ هو اسم اسرتنا عوضاً عن ان تتخذ هي اسمهُ

فصاح واحد يا لهُ من غاشم دنيء أيفضّل ان ترثهُ الغربآء ولا يرث ابنآء اسرتهِ حقهم الواضح . فقال الامير وهذا ما اضطرّني ان ادعوكم الآن فان ابنة عمي هذه الطفلة التي بين ايديكم كما ترونها متمتعة بكمال الصحة ولا يخاف عليها سوء فان هذا الجنس طويل العمر لا يقوى الموت عليهِ بسهولة ولم أرَ من العدل ان تصبح اموال اسرتنا المحفوظة لنا من القرون السالفة غنيمة باردة لغريبٍ عنا يرضى بالتنازل عن اسمهِ والتكني باسم اسرتنا فيكون قد غنم مالنا وشاطرنا شرف اسمنا . و بعد اعمال الفكرة رأيت ان اخفي هذه الطفلة قبل ادراكها الخير والشر وانقلها الى حيث

لا يعلم بها احدولا تصل اليها يد واذا ثبت امر فقدها طالبت بحقوقي وحصلت على ما حُرِمهُ آبائي من قبلي وما كدت أُحرِمهُ انا بسبب التقاعد والاهمال . وقد ادرك خادمي الامين فرنسوا غايتي فذهب الليلة متسترًا الى بيت عمي وانتشل الطفلة من سريرها بدون ان يشعر بهِ احد وجآء بها الى هنا . فما رأيكم ايها الشجعان فانني قد اعتمدت عليكم واحببت ان استشيركم قبل الاقدام على هذا العمل فاذا رأيتموهُ موافقًا اتممتهُ والاعدت عنهُ عن طيبة خاطر . ثم صمت الامير المتكلم

فارتفعت ضجة خفيفة تدل على الاستحسان العام ثم قال احدهم لا شك انك فعلت ما يجب فعلهُ ايها الامير وانني بالنيابة عن رفاقي اوافق على تدبيرك واقول انهُ عين الحكمة والصواب . فقال آخر وهل يجوز يا مولاي ان طفلة صغيرة كهذه تقف في سبيل سعادتك . اسمح لي ان اطوق عنقها باصبعيّ هاتين دقيقة واحدة فقط فتصبح كأنها لم تكن ثم نلقيها في نهر السين وهو غير بعيد من هنا فتخفي اسماكهُ خبرها قبل بزوغ شمس الصباح

فقال الامير كلا يا صاح ان القتل حرام وانهُ لعار علينا ان نجتمع هنا خمسة اشخاص لقتل فتاةٍ لم تتم سنتين من عمرها . فقال واحد منهم وكان لم يتكلم قبلاً . اتركوا لي تدبير الامر فعندي لهُ الدوآء الوحيد الذي لا ينفع سواهُ . فقال الامير وما هو . قال لي ابنة صغيرة غير شرعية حاولت ان اتخلص منها منذ ولادتها فمنعتني امها وهي من عمر هذه الطفلة تقريباً وقد ماتت اليوم فيمكننا ان نأتي بجثتها حالاً ونلبسها ملابس هذه الطفلة ونعيدها الى سريرها فاذا اصبح الصباح ووجدوها ميتة لا يداخلهم ريبٌ في انها نفس ابنة عمك ويحتفلون بدفنها وتكون انت اول السائرين ورآء نعشها فتعود من مدفن الاسرة توًّا لاستلام الامارة وما تطمح اليهِ نفسك

فارتفعت من الجميع اصوات الاعجاب والسرور و بعد مفاوضة جدّية قصيرة أُمر الرجل فذهب يسابق الرياح وما غاب كثيرًا حتى عاد بالطفلة الميتة فأبدلوا ثيابها بثياب ابنة عمّ الامير وسلموها الى فرنسوا ليرجعها الى السرير الذي انتشل الطفلة

الحية منهُ . فقال الامير وماذا نفعل بهذه اذًا . فقال الرجل الذي ابدل ابنتهُ بها آخذها انا الى بيتي عوضاً عن تلك فلا يعلم بها احد ومتى عجزت عن الاعتنآء بها أو سئمت من معاشرة الاطفال آخذها الى دير للراهبات أو الى محل آخر فلا تخف عليها يا مولاي . فقهقه الامير ضاحكاً مسرورًا وقال اذًا قد انتهى اجتماعنا هذا على افضل ما يرام فلينصرف كلٌّ الى مكانهِ بسلام وفي نفس اليوم الذي يبلغكم فيهِ خبر حصولي على تركة عمي وامتلاكي زمام اعمالهِ واملاكهِ واوراقهِ تعالوا جميعكم لمقابلتي في مثل هذه الساعة في هذا المكان فقد نذرت على نفسي من الآن ان اهبكم خمسين الفًا من الفرنكات جزآء اخلاصكم لي ونصحكم في خدمة الحق . فصاحوا جميعهم ليحيَ اميرنا الكريم وأنالك الله مبتغاك . ثم دار بينهمَ التوديع فذهب كلٌّ لشأنهِ وذهب فرنسوا بالجثة لارجاعها بدل الطفلة الحية ومرَّ الرجل الحامل الطفلة الاميرة بجانبي وما بلغ طرف الشارع حتى وقع نور المصباح على وجههِ فتبينتهُ جيدًا وارتسمت هيئتهُ على مخيلتي فلاانسى صورتهُ ما حييت .

وعادت تلك البقعة الى سكونها العميق فلبثت هنيهةً ثم خرجت من مخبإي وعدت من حيث اتيت فبلغت غرفتي ولم استطع رقادًا فأحييت بقية الليل مفكرًا في تلك الرواية متعجباً مما جرى واصابتني من شدة التأثر حمى خفيفة لازمتني طول النهار التالي . وفي المسآء حدثتني نفسي ان اطالع اخبار العاصمة فابتعت جريدة واول ما وقع نظري عليهِ علامة سودآء قرأت تحتها ما يأتي

توفيت في هذا الصباح الاميرة ارنستين لونفيل في السنة الثانية من عمرها وهي ابنة الامير موريس لونفيل ووارثتهُ الوحيدة وقد انتقل ارث هذه الاسرة برمته بعد وفاتها الى ابن عمها الفتى جواني لونفيل

فشعرت بحزنٍ عميق في نفسي على تلك الطفلة المسكينة البريئة المظلومة وارتعشت اعضآئي وسقطت الجريدة من يدي فلم اشأ ان ألتقطها وكان ضميري يحاربني على سكوتي عن هذه الحادثة وجعلت اناجي نفسي عما اذا كان العدل يعدُّني شريكاً لاولئك السفلة . غير ان اقتراب موعد الامتحان انساني كلَّ ذلك فعدت الى دروسي

وجزت الامتحان فبعثت بالشهادة التي نلتها الى والدي وكان سروري بنفسي و بالتنشيط والفرح اللذين ابداهما لي والدي يقوّي عزمي على متابعة اجتهادي فعدت الى ما كنت عليهِ قبل حصول هذه الوقائع وكان امرها كأ نهُ لم يكن

ومضت عليَّ خمس سنوات اتممت فيها جميع الدروس المختصة بفن المحاماة ونلت الشهادة العليا وشهادة الامتياز في جميع فروع المدرسة . وعرض عليَّ اساتذتي ان اعلّم في نفس المدرسة ساعةً من وقتي واشاروا عليَّ ان اتعاطى هذا الفن في نفس باريس ففعلت كما اشاروا وكُتب لي التوفيق فاشتهر اسمي وزاد دخلي اكثر مما كنت اظن فلم البث ان استحضرت والدي ووالدتي الى باريس فسكنا معي واقمنا بفضلهِ تعالى في اتم نعيم وارغد عيش . وكنت كثيرًا ما التقي بالامير جواني لونفيل في مركبتهِ الجميلة تجرها جياد الخيل وهو يتنعم بالملذات و يسرف في النفقات متبعاً التهتك والطيش فكنت اذا وقعت عيني عليهِ يرتد بصري عنهُ كأن مسلةً اصابت حدقة عيني . وكان قد اقام على املاكهِ وكيلاً حكيماً عرف كيف يدبر تلك الحوزة الواسعة فكانت الثروة تتضاعف بين يديهِ رغمًا عن طيش الامير الفتى وشدة اسرافهِ

ومضت بعد ذلك سنوات عديدة فتناسيت امر الامير والاميرة وسدل الدهر على تلك الحادثة ستار النسيان فلم تعد تخطر لي في بال الى هذه السنة منذ بضعة ايام فقط . وذلك انني كنت يوماً في مكتبي غارقًا بين اوراق الدعاوي العديدة التي في عهدتي لاربابها واذا بخادم المحل قد دخل واخبرني ان رجلاً في الباب يروم مواجهتي للاستشارة في قضية عظيمة الاهمية فقلت لهُ انني في شغلٍ شاغل الآن فلا يمكنني مواجهة احد . واذا بباب الغرفة قد فتح وسمعت صوت متذللٍ يقول اتوسل اليك يا مولاي ان لا تبخل عليَّ بمواجهتك فان قضيتي مهمة للغاية تتوقف عليها حياة بريءٍ وقد جئتك واثقًا انهُ لا يوجد سواك لتخليصي من تهمة فظيعة ستودي بحياتي ظلمًا وعدوانًا . فنظرت الى المتكلم وحالما وقع نظري عليهِ مرت سحابة كثيفة امام عينيَّ وانقشعت بغتةً فتذكرت صورة الرجل وعرفتهُ انهُ هو نفس الشخص الذي رأيتهُ في تلك الليلة المشؤومة حاملاً الطفلة الاميرة لاخفائها وانفتح امامي سفر تذكار

الماضي فدفعني الاستغراب الى مقابلة الرجل لعليّ اقف على خبر تلك الفتاة السيئة الحظ . فتركت اوراقي جانباً ونسيت ما انا فيهِ من العمل وسمحت للرجل بالدخول فجلست واياهُ الى جانب الغرفة وامرت الخادم بالخروج . واستأنس الرجل فجعل يتلو عليّ حديثهُ بلهفةٍ شديدة فقـال . انني يا مولاي فتًى فقدتُ والديَّ صغيرًا فكنت اتردد الى حانةٍ اخدم فيها واحصل قوتي فلم ارَ ولم اعاشر الا جماعة من المقامرين واللصوص الذين كانوا يترددن الى تلك الحانة وما شببت حتى وجدت نفسي رفيقًا لهم في سطواتهم واعمالهم الليلية المنكرة واصبحت ادهاهم واكثرهم شرورًا ولم ازل على هذه الحالة الى امدٍ غير بعيد . ويظهر ان الله شفق على حياتي فهداني يومًا وندمت على مسلكي السابق فتبت توبةً حقيقية واقلعت عن شروري السالفة واجتهدت ان اعوض في ما بقي من حياتي عما جنيتهُ في ماضيَّ واعلمت رفاقي انني انفصلت عنهم وانهم لا يرجون مني مساعدة بعد . فاستشاطوا غيظًا واجتهدوا كثيرًا في تحويلي عن عزمي فلم يفلحوا ولما رأوا اصراري خافوا ان ابوح للحكومة باسمآئهم فصمموا على اهلاكي . وكان من امرهم انهم سلبوا رجلاً منذ يومين ثم قتلوهُ واحضروا جثتهُ فرموها امام باب منزلي ولما وُجدت الجثة اتُّهمتُ بالجناية وما هي الا دسيسة كادها لي أولئك اللصوص ليحكم عليَّ بالموت فيأمنوا جانبي . ولثقتي بمقدرتك العظيمة يا مولاي جئتك راجيًا ان تأخذ بيدي وتنقذني من هذه التهلكة واعلم ان لديَّ من المال شيئًا كثيرًا فلا يذهب تعبك سدًى

وكان الرجل يتكلم باضطراب شديد وهو يتلفت الى ناحية الباب كانهُ يتوقع دخول الشرطة بغتةً لالقآء القبض عليهِ . فتبسمت اليهِ وقلت لا تخف يا هذا فانا اعدك بمساعدتي ولكنني لا اقبل شيئًا من اموالك التي جمعتها كما اعترفت من السلب واللصوصية وانما اشترط عليك شيئًا واحدًا وهو ان تعلمني بما جرى للاميرة ارنستين لونفيل التي ابدلتها بابنتك المائتة في تلك الليلة الدهمآء . فارتعش الرجل كمن لدغتهُ عقرب ثم حنى رأسهُ على صدرهِ وانحدرت دمعةٌ من عينيهِ مسحها براحتهِ وقال آه ما اشقاني فانني مع ندمي على شروري واجتهادي في التكفير عن الماضي لا ادري

كيف لم يخطر لي الافكار في تلك المسكينة وكيف لم اهتم بانقاذها . فقلت لهُ اسرع وأجبني احيةٌ هي وهل هي في حالة مرضية . قال انها حية ترزق يا مولاي وفي امن من الجوع والحاجة واما آدابها وسيرتها فالذي يبلغني عنها انها لا عيب فيها . فقلت لهُ اخبرني عما تعلمهُ من امرها وماذا فعلت بها . فقال اخذتها الى بيتي وكنت اعتني بها وجعلتها واسطة لاستدرار المال من الامير جواني لونفيل الى ان بلغت العاشرة من عمرها فاخذتها الى جوقةٍ من ممثلي الروايات وبذلت جهدي فقبلوها للتشخيص وما مضى عليها امدٌ طويل حتى بان جمالها الساحر فتورد خداها و برز نهداها ومُشقت قامتها فطار صيتها في عالم التمثيل واكتسبت الجوقة شهرة واسعة بسببها وهي لا تعلم شيئاً من ماضي حياتها وأسرتها ثم ما لبثت ان اصبحت كبقية اللواتي يتعاطين هذه الحرفة مقصدًا للفتيان المسرفين تسامرهم وتسايرهم ويقدمون لها الجواهر والنفائس جزآء نظرة واحدة ترمقهم بها وهي تضن بعفافها وثوب طهارتها ولا تزال كذلك الى الآن

فاستفهمت منهُ عن اشخاص الجوقة والمكان الذي يشخصون فيهِ ثم وعدتهُ بالاهتمام بقضيتهِ فذهب شاكرًا . اما انا فعدت الى عملي وما صدقت ان جآء المسآء فقصدت الملعب الذي يجري فيهِ التشخيص وابتعت تذكرةً فدخلت وكانت عيناي تتفرّسان في المشخصين وانا ابحث لعلي اهتدي الى تلك الفتاة ثم رأيت ليونار وهو الرجل الذي اعلمني عنها فاشرت اليهِ ان يقترب مني ففعل وسألتهُ ان يدلني على ربيبتهِ ولما ارتفع الستار بانت ورآءهُ صورة ملائكية ادهشني جمالها واومأ اليَّ ليونار انها هي الاميرة فزاد خفقان قلبي واذ ذاك ابتدأت في غنآء بعض الادوار بصوتٍ رخيم سحر جميع الحاضرين فصرنا كلنا كاشباح لا حراك بها

واشتغلت افكاري بامر الاميرة من ذلك اليوم فجعلت اتردد الى ذلك المحلّ واجتهدت في كشف ما يمكنني كشفهُ من احوالها فوجدتها كما ابلغني ليونار آيةً في الغنج والدلال ولكنها باقية محافظة على ثوب عفافها فلم تدنسهُ شائبة . ورأيت شبان الفرنسيس يتخاصمون في سبيل رضاها ويتبارون في تقديم كنوزهم لديها ورأيت بينهم الامير جواني وهو بالضرورة لا يعرفها ولا تعرفهُ فكان يتفانى في التقرب اليها وانفاق المبالغ الطائلة

في تقديم الهدايا الثمينة اليها واستجلاب رضاها

اما انا فكان من همي ان اسعى في اعادة هذه المسكينة الى مقامها السامي وعزّ اسرتها . و بعد ان اعددت ما يجب صنعهُ قصدت يوماً الملعب وانتظرت فيهِ الى انتهآء التشخيص ثم طلبت الدخول الى غرفة الاميرة وهي تعرف باسم لوسيل كما دعاها مربيها فاذن لي ان ادخل بعد ان يخرج الزائر الموجود عندها حالاً . فانتظرت امام باب غرفتها وانا متيقن ان زيارتي ستسبب لها اعظم السرور ومتفكر فيما عساها ان تقولهُ بعد ان تسمع حديثي وتحقق مركزها . و بعد ما لبثت حيناً في الانتظار دفعني الشوق ان اقترب من غرفتها فسمعتها تتكلم بصوت الآمر المغتاظ وتقول انني ارفع من ان اسمع مثل هذا الكلام فاخرج من غرفتي في الحال . ثم سمعت صوت رجلٍ يقول لن اخرج ما لم تجيبيني الى طلبي و بذلك تصبحين اعظم اميرة في فرنسا . قالت انني لا ابيع بكل فرنسا وما فيها ذرة واحدة من شرفي . قال اذاً استدفعينني الى استعمال القوة لانني اخبرتكِ بما اجمعت عليهِ وتيقني انني لا اعود عن عزمي ما حييت . ومرَّ في تلك الدقيقة قيّم الملعب فاشرت اليهِ بالصمت وان يقترب معي لسماع ما يجري داخل الغرفة ففعل . ثم سمعنا صوت الفتاة تقول ارفع يدك عني يا هذا والا صحت باعلى صوتي مستغيثةً . فقهقه ضاحكاً وقال تستغيثين بمن وهل تظنين ان احداً هنا يقوى على معارضة اوامري فاعطيني جوابك النهآئي عما عرضتهُ عليكِ . قالت الموت اهون من اجابة طلبك فاخرج عني ايها الخبيث والاَّ قتلت نفسي . قال انني اكفيكِ هذا العنآء لانني صممت على قتلكِ ان لم تذعني لي فان موتكِ خير لديَّ من خسارتي اياكِ وقد احضرت هذا الخنجر معي لهذه الغاية . ثم تبع ذلك صوت عراكٍ مستطيل وقبل ان اتمكن من مخاطبة القيم لفتح الباب والدخول لانقاذ الفتاة سمعناها تصيح قائلةً دونك ايها النذل . . ودونك . . ودونك . . .

فلم اتمالك نفسي بعد ذلك ان دفعت الباب برجلي فانكسر زلاجهُ وفتح فرأينا امامنا الامير جواني لونفيل مطروحاً على الارض يتدفق الدم من ثلاثة جروحٍ كبيرة في صدرهِ والى ناحية اخرى الاميرة وقد سقطت مغمىً عليها وقد انحلَّ شعرها

الاسود و بان على عنقها علامات زرقاء حيث كان الامير قابضاً عليها . وكان الامير لم تزل فيه بقية من الحياة فلما وقع نظرهُ عليَّ قال بصوتٍ ضعيف تقطعهُ حشرجة الموت قد رأيت ياهذا قاتلتي فخذ بثاري منها . فاقتربت منهُ وقلت بل هي قداخذت بثارها من ابن عمها الخائن الذي عمل على اهلاكها للتمتع بثروتها . فجحظت عيناهُ وقال ماذا تقول افهي هذه . . . قلت نعم هي الاميرة ارنستين لونفيل وقد اوصلتها الى هذه الحالة باعمالك السيئة . فحاول ان ينهض فلم يقدر فصرّ باسنانهِ وقال لعنك الله يا ليونار . لعن الله . . . ولم يستطع ان يتمّ كلامهُ فسقط الى جانبٍ وفاضت روحهُ

ولما افاقت الاميرة اصابتها حمى شديدة من جرّاء ما حصل لها ولما تعافت اخبرتها بحقيقة امرها ثم بذلت جهدي في المدافعة عنها ولم اتمتع براحةٍ لجسدي حتى برهنت للحكومة حقيقة الامر واستعنت بشهادات قيم الملعب وليونار وخادم الامير فبرأت الحكومة ساحة الاميرة واعادت اليها كرامتها وثروتها . وتوسطت لدى ارباب الامر والنهي في قضية ليونار فصفحت الحكومة عنهُ والقت القبض على رفاقهِ فنالتهم ما يستحقونهُ .وذهب هو الى قريةٍ بعيدة عن باريس يصرف فيها باقي ايامهِ

اما الاميرة ارنستين فكانت لا تجد سرورًا ولا سلوةً الا بصحبتي فكانت تستدعيني لتناول الطعام على مائدتها يوميًّا واعترفت لي اخيرًا بحبها فتوسلت اليها ان تقلع عن ذلك لانني لست من اصحاب الرتب وليست اسرتي من الاسر الغنية كما ذكرت اولاً وانني مع خمول اسم اسرتي لا أحب أن أتركهُ للتمتع باسم اسرتها . فقالت ولا أنا ممن يحافظون بعد الآن على اسم أسرةٍ كان جواني الخائن أحد افرادها . ولم تفتأ ارنستين تلحّ عليَّ ولها في صدري من الحب العظيم ما ساعدها على بلوغ أربها فغلبتني ولم تمضِ علينا ايامٍ كثيرة حتى تزوجت بها وأصبحت كما هي الآن عضدي في العمل وسعادتي في الحياة وهي جالسة الآن بجانبي تساعد ذاكرتي على تدوين أهم ما جرى لنا في حياتنا